سمات الرواية السياسية ـتطبيق على "وغابت الشمس ولم يظهر القمر " لإحسان عبد القدوس

د/ عزة عبد اللطيف محمد عامر

قسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب-جامعة بني سويف

المستخلص

اول البحث سمات الرواية السياسية من خلال رواية وغابت الشمس ولم يظهر القمر لإحسان عبد القدوس ، ويعتمد الجانب السياسى على تناول كيف تقاطعت بعض أحداث الرواية مع أحداث الواقع وحرص الروائى على أن يقدم بعض الأحداث الحقيقية التى يعرفها القارئ ، وكذلك تشابه الشخصيات مع شخصيات حقيقية ، كما تناول البحث وضوح رأى الأديب فى تحليلاته السياسية وحرصه على إقناع القارئ بوجهة نظره .أما الجانب الفنى فيتناول دور الراوى وقد لعب وظائف جوهرية،وكذلك اللغة وطرق تقديم الشخصيات من خلال الوصف والسرد والحوار أحيانا ، كما يتناول الزمن من خلال اداتى الاسترجاع ، والاستباق ، وايضا الوقفات التحليلية كما تناول البحث المكان فتوقف عند مكانين قد صنعا مفارقة فى الرواية حيث بدأت الرواية بأحدهما وانتهت بالثانى .وقد خلص البحث فى النهاية إلى أن كثيرا من الروايات السياسية تقع فى فخ المباشرة ووضوح رأى الأديب وذلك لغلبة الرأى السياسى وإلحاحه على الظهور ، وأن ما تتميز به الرواية السياسية بعض التحليلات السياسية التى لا يحب الكاتب أن يكتبها بشكل مباشر فى مقال وكأن القارئ والأديب قد اتفقا معا على هذا الشكل الروائى لتقديم التحليلات السياسية .

الكلمات المفتاحية: الرواية ،السياسية ،تطبيق

مقدمة

تتناول الصفحات التالية رواية " وغابت الشمس ولم يظهر القمر " للأديب إحسان عبد القدوس في محاولة لتحليلها وفهم الرسالة التي أراد الأديب توصيلها في ظل الظروف السياسية المحيطة بها، ونظرا لكون الرواية سياسية الطابع فقد رأيت أن المدخل المناسب لها هو " الرواية السياسية " كيف تختلف في طبيعتها عن الرواية الاجتماعية وغيرها من الروايات وهل وضوح الجانب السياسي يفقدها بعضا من فنيتها؟ وماذا نقصد بالرواية السياسية خاصة وأن الموضوعات المعتادة في الرواية قد تصب في النهاية في جعبة السياسة ولو بشكل غير مباشر؟

عُرف الأديب "إحسان عبد القدوس " (١٩١٩-١٩٩٠) برواياته التي تتناول العالم النفسي للمرأة، ولم يسلم من النقد اللاذع والتشويه حتى وصف أدبه بأنه (لا أخلاقي)[١]،ويبدو أن التضييق على كاتبنا في المجال السياسي دفعه لاختيار الرمز ليعبر عن أفكاره ،وهو نفسه يقول إن كتابة القصة كانت حين تقلص القلم السياسي[٢]، تربى إحسان عبد القدوس في مدرسة روزا ليوسف الصحفية ، وكان ذا قلم حر مما عرضه لصدام

[١] أنظر إحسان عبد القدوس يتذكر د. أميرة أبو الفتوح ص٥٦

[٢] نفسه ص٦٥

مع السلطة منذ بداية حياته : فمن مقالاته المعروفة مقال عام ٤٥ ضد السفير البريطاني "مايلزلامبسون " بعنوان "هذا الرجل يجب أن يرحل " [٣] وقد قوبل هذا المقال برد فعل عنيف حتى أنه سجن على أثره ، ويسجل له أيضا أنه أول من أثار قضية الأسلحة الفاسدة ، وكتب في روزا ليوسف عدة مقالات تطالب بالتحقيق مع حيدر باشا وزير الحربية عام ٤٨ يتساءل فيها عن أسباب الهزيمة وانسحاب الجيش المصري ، مما دفع في النهاية لاستقالة حيدر باشا [٣]، وكان أديبنا سعيدا بثورة يوليو حتى أنه كان على اتصال شخصي برجالها ، ولكن حين ضيق على حرية الكلمة اتسعت الهوة بينه وقادتها حتى سجن مرتين ، وظل الكوب الذي كان يشرب منه في زنزانته في السجن الحربي عام ٥٤ معتليا مكتبه في جريدة الأخبار فلم يكن مؤيدا دائما ولا معارضا في كل المواقف ولكنه ينعم بشعور الحرية، ولذا فقد اصطدم غير مرة مع وجوه مختلفة للسلطة من خلال الكتابة الصحفية ويبدو أن ذلك ما أثر عليه فبحث عن طريقة غير مباشرة للتعبير عن أفكاره ،فكانت القصة.[٤]تحدث د. الطاهر مكي عن أدب إحسان فرأى أن قلمه يعكس الواقع المصري وأنه يتخذ من الرمز وسيلة حينما تحول القيود بينه والتعبير الصريح عن رؤيته ، وأن إحسان مرتبط في تطوره الأدبي بأمرين :

-الأول: هو تطوره ونضجه الفني.

- والثاني: تطور المجتمع وتغير مكوناته الاجتماعية والسياسية، وأن قصصه قد عبرت عن المجتمع سلبا وإيجابا [٥].

-لم يكن إحسان عبد القدوس مرتبطا بتقنية واحدة في الكتابة فقد تأتي فكرته في شكل مقال أو قصة أو رواية أو حوار، فهو لا يتقيد بشكل أدبي محدد، ولذا فقد نجد صعوبة أحيانا في تصنيف العمل الواحد حيث قد تتداخل الأنواع الأدبية في منتج واحد.

- كتب كثيرا من الروايات السياسية خاصة في المراحل المتأخرة من حياته مثل ثقوب في الثوب الأسود، يا عزيزي كلنا لصوص، الراقصة والسياسي، شيء في صدري، لا تطفئ الشمس، حوار على المقهى السياسي، في بيتنا رجل-وكانت قي بدايات كتابته القصصية -وقد كتب ما يزيد على ستمائة قصة قدم الكثير منها للسينما، وقد وصف بأنه الأديب الذي أدخل السياسة الواضحة في قصصه من خلال مواقف وطنية واضحة [٦]

-كان إحسان عبد القدوس ممن أضيروا في عهد عبد الناصر بسبب مناداته بحرية الصحافة عقب الثورة، فقد أدين هو وثلاثة وعشرون صحفيا بحجة تطهير الصحافة من "أعداء الثورة "، ووجهت لهم تهم تلقي أموال من قبل واحدة أو أكثر من حكومات فاسدة وقد أكد إحسان ذلك وأكد أيضا أن والدته لم تتدخل لدى رجال الثورة للإفراج عنه.[٧]وقد أبدى الكاتب تعجبه نظرا لأن إحسان وغيره من الصحفيين كانوا من أشد أعداء الملكية، وأن هذه التهمة إنما هي لمطالبتهم بالحرية للصحافة.

---

[٣] أنظر مقال في مجلة الهلال بعنوان "إحسان عبد القدوس ومدرسة الهواء الطلق " كامل الزهيري ٩٠ ع ٢ ص ٧٦-٨٣

[٤] مقال إحسان عبد القدوس بقلمه ص٩٧ مجلة الهلال ٩٠ ع ٢

[٥] د. الطاهر مكي صورة مصر في أدب إحسان عبد القدوس الهلال ع ٢\٩٠ ص ٨٤-٩٤

[٦] انظر د. رشاد عبد الله الشامي الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس

[٧] انظر المثقف العربي والسلطة بحث في روايات التجربة الناصرية د. سماح إدريس ص٣٣-٣٧، وكذلك إحسان عبد القدوس يتذكر

منهج البحث :

- يقوم تناولنا لرواية "وغابت الشمس ولم يظهر القمر" على منهج تاريخي تحليلي لمحورين واضحين هما المكونان الرئيسان للرواية: المكون الأول هو السياسة وما أشار إليه الأديب من أسماء ووقائع وشخصيات قد عاصرها وكتب رأيه الخاص فيها وتحليلاته الشخصية للأفعال والدوافع ، وقد ربط البحث بين ما ذكر في الرواية وشهادة الكتاب المعاصرين للأديب ، كما ربط بين الشخصيات التي لم ترد بالاسم والأحداث الدالة عليها .أما المكون الثاني فهو الرواية وكان المنهج المناسب المنهج التحليلي حيث تناول البحث الأدوات الفنية وتطويعها لخدمة الرؤية التي يطرحها الأديب.

دراسات سابقة تفيد مجال البحث :

تناولت كثير من الدراسات العربية والأجنبية " الرواية السياسية " بالتعريف والوصف والتأريخ ،من ذلك الكتاب القيم لدكتور طه وادي " الرواية السياسية المصرية " ، وكذلك كتاب د.أحمد محمد عطية " الرواية السياسية في مصر " وقد أفدت من الكتابين ، كما كتبت مقالات في هذا المجال أيضا من ذلك مقال بعنوان " الرواية السياسية والتخييل السياسي " لدكتور جميل حمداوي .

كما سبق الغرب بالكثير من المؤلفات في موضوع الرواية السياسية ،من ذلك ما كتبه ايرفينج هاو Irving Howe Politics and the Novel سسوكذلك جوزيف بلونتر The Political Novel

وقد أفادتني جميعها في مجال التنظير للرواية السياسية ، أما تناول الجانب النقدي والتطبيقي فلم أعثر على تناول نقدي للرواية المتناولة ، بل وجدت صعوبة في الحصول على نسخة مطبوعة من الرواية نفسها

وذلك ما أظن أن البحث يتفرد به ولا أخفي أني وجدت متعة في الربط بين أحداث الرواية والأحداث الواقعية

أولا الجانب السياسي في الرواية:

ارتبطت الرواية بالسياسة منذ زمن بعيد وكان للرواية دور في إلقاء الضوء على العالم السياسي في العالم العربي إن لم يكن لها دور في تغيير بعض من الواقع من خلال النقد والتحليل[٨]

تعريف الرواية السياسية: يتناول معجم المصطلحات الأدبية تعريف مصطلح " الرواية السياسية"

على النحو التالي :(نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية معينة لتفنيد غيرها ، مما يفسح المجال لحوارات تتخذ شكل مجادلات سياسية ، وهي رواية تنزع نحو الواقعية القرارية ، ولا تتميز على غيرها من الروايات إلا بتأكيدها الحدث السياسي)[٩] نرى أن التعريف السابق قد قدم السياسة على الفن من خلال التعبير" نزعة روائية "أي أن الفكرة السياسية يصوغها الأديب في شكل روائي ، وأن له رؤية وتحليلا يقدمها كلها في شكل روائي ، مع إتقان الشكل الفني ، فلا تختلف الرواية السياسية عن غيرها

من الروايات إلا من حيث ما تؤكده من أحداث سياسية .

د. أميرة أبو الفتوح ص١٩٩

[٨] انظر الرواية السياسية أحمد محمد عطية يلقي الضوء في المقدمة على ما قدمته الرواية السياسية من دور في الحياة السياسية للعالم العربي ص١٠ وما بعدها

[٩] د. سعيد علوش معجم المصطلحات الأدبية ص١٠٤

-وقد تتعرض كثير من الروايات للسياسة أو تصب في النهاية في باب السياسة خاصة إذا ما استخدمنا الإسقاط والرمز، فتكون مثلا رواية مثل رواية "لأنام " ذات مغزى سياسي وسيكون كل حديث عن المجتمع

أو الأزمات الاقتصادية أو أحلام البسطاء في مجال السياسة ، وذلك ما يؤكده الأديب إحسان عبد القدوس نفسه :(إن الفكر السياسي هو مزيج من كل انطلاقات الفكر الآدمي ،أي أن كل بني آدم يعيش وهو يفكر سياسيا مهما اختلفت الطبقات ، والفلاح الأمي حين يناقش تصرفات شيخ الخفر مثلا فهو في الواقع ودون تعمد يدير مناقشة سياسية تقوم على نفس المنطق الحواري الذي يناقش به رئيس وزراء مصر مع رئيس وزراء الولايات المتحدة)[١٠] فكل رواية يمكن أن يكون لها زاوية سياسية ، ولكن لن نتوسع كثيرا في فتح الباب أمام كل رواية تتناول أو تشير إلى أفكار سياسية لتكون رواية سياسية ، فالرواية التي بين أيدينا تتناول الأحداث السياسية بشكل مباشر وتشترك مع الرواية السياسية في وضوح رأي الأديب فيما يريد نقله للقارئ ، ولا يعني ذلك أن الأديب ينتمي لحزب سياسي أو أن له توجها فكريا محددا يريد أن يقنع قارئه به ،ولكن له وجهة نظر ،وهو صاحب رؤية تحليلية للأحداث من حوله .وقد فرق جاك رانسيه (Jacues Rancier) [١١]بين التاريخ والأدب حيث التاريخ سرد للأحداث من موقع المؤرخ محاولا أن يبدو موضوعيا، في حين أن الأديب الذي يتناول أحداثا واقعية يحرص على إثبات وجهة نظره وتحليله الخاص للأحداث، ويحاول إقناع قارئه باتجاهه .

- تتناول الرواية السياسية أحداثا لها جانب واقعي حدث بالفعل ، ويضعه الأديب في شكل روائي وقد لا يلزم نفسه بتفاصيل الواقع ولكنه يبني حوله بما يفيد الشكل الدرامي للرواية ، وأن موضوعات الرواية السياسية تدور في فلك العلاقة بين الحاكم والمحكوم مثل :الديمقراطية ، الظلم ، الأحزاب ، الوصوليون ممن يتقربون من السلطة .. [١٢]ويحرص الكاتب على إقناع قارئه بتوجهه ، وقد يدخل في مغامرة مع السلطة غير مأمونة العواقب حيث قد يطرح ما يخالف الاتجاه العام .فهي رواية تغلب عليها الأفكار السياسية من إدارة شئون الحكم وتستند إلى شتى أنواع مناهج الإقناع من حوار قد يكون واقعيا قد دار بالفعل ، أو بعض الوثائق المنشورة ، أو شخصيات معروفة بمواقف قد حدثت بالفعل ويعرف القارئ بعضا منها .

وقد نجد ذلك كله منطبقا على الرواية التي بين أيدينا فهي رواية سياسية تتناول فترة زمنية محددة من منتصف الستينيات حتى منتصف السبعينيات ، وتدور الأحداث في مصر فنعيش مع البطل في عصر جمال عبد الناصر ثم عصر السادات ، ويعود البطل بالذاكرة فنرى فترات من الحكم الملكي .

-استوقفتني كلمة للدكتور على الراعي يتحدث فيها عن دور الناقد في تعامله مع النص الأدبي ' (عليه أن يزور العمل الفني وقد فطن القصد منه فلا يقول كان من الممكن أن يقول وكان من الواجب أن يكتب المبدع شيئا آخر غير ما كتب)فعلى الناقد أن يبحث عن المعنى العام الذي قصده الأديب من عمله وليس له أن يطلب من الأديب شيئا لم يكن بالنص المكتوب ، أما فيما يتعلق بالنظريات الأدبية فيحذر من أن تصير النظريات الأدبية وسيلة "تكتف" الناقد وتعيق عمله وتثقل عليه فتجعله يكتب تقارير جافة (علينا أن نحذر أن يتحول

---

[١٠] إحسان عبد القدوس يتذكر مرجع سابق ص٦٦

[١١] Jacues Rancier The politics of literature p13

[١٢] تفصيل تعريف الرواية السياسية وموضوعاتها في المراجع التالية : The Political novel Joseph Blonter
الرواية السياسية والتخييل السياسي جميل حمداوي مجلة ديوان العرب
طه وادي الرواية السياسية ص٦

الغموض الطبيعي إلى إغماض متعمد)[١٣]، وذلك ما أختاره في التعامل مع النصوص الروائية بشكل خاص أستخدم النظريات النقدية الحديثة بشكل استرشادي وتكون قراءتي للرواية ومحاولة فهم الرسالة التي يريدها كاتبها هو هدفي الأول .

العنوان "وغابت الشمس ولم يظهر القمر ": حينما نتوقف عند عنوان الرواية سنجد ان الأديب قد أخذنا للمشهد الأخير في الرواية ، فماذا يقصد بالشمس ، وما القمر وما هذه الحالة من الإظلام التام ؟

ندرك المعنى مع الصفحات الأخيرة في الرواية: تدور الأحداث حول شخصية "رفعت البيومي "وتبدأ أحداث الرواية من منتصف الستينيات وتسلط الأضواء على هذه الشخصية ، كيف تمكن صاحبها من الانتفاع بكل الأحداث السياسية حتى صار رفعت البيومي علما له مكانة بين الزعماء وله قرار مسموع بين رجال السلطة ، وتضخم حجمه في عهد الرئيس عبد الناصر حتى صار في مكانة تفوق الوزراء ، وتعود بنا الأحداث فنراه أيام الملكية أيضا قادرا على التقرب من أصحاب السلطة وموهوبا في الوصول لما يريد ، إلى أن يموت الرئيس عبد الناصر ويأتي عهد الرئيس أنور السادات فيحاول التوافق معه ولكنه يصطدم به ويسجن ، وتنتهي الرواية عند مرحلة السجن ، فيشعر البطل أن الشمس غابت بغياب جمال عبد الناصر وانسحبت منه هذه المكانة من الرفعة والمجد، وأنه لا يعرف ماذا يحمل الغد خاصة وأنه مسجون يائس لا ينتظر نورا وتنتهي الرواية وبطلنا في حالة انتظار وكأن العنوان هو الرواية ولذلك وُصف إحسان عبد القدوس بأنه (أسس لمدرسة جديدة في كتابة العناوين لطالما حاول بعض منتقديه من النقاد أو الأدباء أن يستلهموها رغم انتقادهم له)[١٤]

السياسة في الرواية:(١تطابق بعض أحداث الرواية مع الواقع ـ٢ التحليلات السياسية)

تختلف الرواية السياسية عن غيرها من الروايات بعنصرين واضحين:

الأول: التقاء بعض خطوط الرواية مع الواقع من خلال الأحداث والشخصيات والتاريخ والأماكن.

الثاني: وجود تحليلات سياسية تعكس وجهة نظر الأديب وآراءه فيما يحيط به من أحداث كما تعكس رأيه الشخصي فيمن يراهم من شخصيات، أو تعليقه الذي يدل على اتجاهه الفكري والنفسي.

وفي هذه الرواية سنجد العنصرين معا وكنت أجد في كثير من أجزاء الرواية حيرة حيث يصعب تصنيف العمل تحت أي من الأشكال الأدبية لكثرة التحليلات السياسية، ولوضوح رأي الأديب في كثير من الأجزاء وذلك ما أكده أديبنا نفسه بأنه يكتب ولا يهتم تحت أي تصنيف يمكن للناقد أن يصنف العمل وذلك ما قاله عنه معاصروه [١٥].

١ـ تطابق بعض أحداث الرواية وشخصياتها مع الواقع: قيل إنه لا توجد شخصيات روائية في الحياة، ولكن لا مفر من أن توجد ملامح بعض شخصيات الحياة في الرواية وقد ربط مؤلف كتاب المثقف العربي والسلطة بين الراوي والمؤلف في رواية لصنع الله أبراهيم، ويعقب بأن (محاولة العثور على

[١٣] د. علي الراعي مقال الناقد والمبدع مجلة فصول ع ٢ مجلد ٩٢/١١ ص٧،٨
[١٤] د. عمرو عبد السميع بعض من ذكرياتي ص٢٢٢
[١٥] د.الطاهر مكي صورة مصر في أدب إحسان عبد القدوس مرجع سابق يقول (ليس لإحسان تقنية محددة فيما يكتب من قصة أو رواية قد تجيئ في شكل تقرير صحفي او قد يستخدم تيار الوعي)

روابط تجمع بين شخصية الواقع وشخصية الرواية ستجعل الرواية أكثر إثارة وإقناعا)[١٦]ومع ذلك فسنجد تطابقا بين بعض الشخصيات والأحداث بين الرواية والحياة :

١ـأ رفعت البيومي: أما من حيث الأحداث والشخصيات فليس صعبا على القارئ أن يعيد أغلب الأحداث الكبرى لأصولها في الواقع، وكذلك الشخصيات، وإن كانت هناك آراء نقدية ترى أن الرواية عمل فني يجب إبعاده عن الواقع وأنها من نسج خيال الكاتب، إلا أن ارتباط الرواية السياسية بالواقع يضيف إليها حياة خاصة وأن كثرة التحليلات السياسية تجعلها جافة ، وكأن ارتباط الشخصيات والأحداث بالواقع يزيد فضول القارئ فيكتشف تحليلات لما كان يبدو في السطح غامضا ويتابع بعض التفسيرات لوقائع عاشها بين أشخاص حقيقيين من لحم ودم .

ـربط كتاب "هيكل كاهن يبحث عن فرعون " [١٧]بشكل صريح بين بطل الرواية رفعت البيومي وشخصية الأستاذ محمد حسنين هيكل من حيث قدرته على الوصول السريع والاتصال بالسلطة في عصور مختلفة فهو بطل كل مرحلة دون أن يبدو أنه محسوب على فريق محدد ، وذلك ما أيده محبو هيكل أيضا تقول الرواية :(لقد كان حريصا على أن يعرّف رجال عبد الناصر أنه منهم وفي الوقت نفسه يحاول ألا يخسر جبهة محمد نجيب بل إنه كان يتعمد أن ينقل أخبار جبهة عبد الناصر إلى جبهة محمد نجيب وأخبار محمد نجيب إلى جبهة عبد الناصر معتمدا على أسلوبه وتكتيكه في نقل الأخبار بحيث لا يخسر هذه الجبهة أو تلك ...أخبار ينقلها كأنها مجرد كلام)[١٨] وذلك الرأي الذي ورد في الرواية عن شخصية البطل كأنه منقول من وصف أحد محبي هيكل له فيقول :(اكتساب الثقة موهبة متأصلة عند هيكل وفن يتقن قواعده وكانت مواهبه الأخرى كثيرة ومتعددة تفوق على ثلاثة ..إحسان عبد القدوس صاحب معركة الأسلحة الفاسدة ، ..كان يملك مالا يملكون ، من حسن حظ جمال أن وجد واحدا مثل هيكل بالقرب منه)[١٩] وكذلك كان موقفه من التحولات السياسية في مصر ، من إنجلترا للدول الشرقية ومنها للاتحاد السوفيتي ثم أمريكا فكان قادرا على أن يأخذ مكانه حتى صار انتقاد "هيكل " في الصحف الحكومية شبهة يتبرأ منها صاحبها فقد صار "الأستاذ "بلا منازع [٢٠]وقد كتب مؤلف هذا الكتاب فصلا كاملا عن روايتنا تحت عنوان " رواية إحسان عن هيكل " ومما كتب :(كان هذا إحسان في ١٩٤٥وحتى ١٩٥٤ بينما كان هيكل من يخطب ود الانجليز في سفارتهم ويسعى جاهدا لأن يكون رجل الحاكم الجديد بعد الثورة.. وهكذا اختار إحسان الشكل الروائي للتعبير عن رؤيته لهيكل فكانت روايته تأريخا رمزيا لطريقة صعود هيكل في عالم الصحافة والسياسة)[٢١]، ويذكر أن "إحسان " كان رئيسا لمجلس إدارة أخبار اليوم وكان "موسى صبري " رئيسا للتحرير فكتب موسى مقالا ينتقد فيه هيكل ، وعرضه على إحسان الذي تحفظ عليه ورفض نشره، ومع إصرار موسى صبري عرض الأستاذ إحسان الأمر على الرئيس السادات ، الذي أشار بنشر المقال مع عدم ذكر اسم هيكل وكان حلا مقبولا لموسى صبري لأنه يعلم أن الوسط الصحفي

[١٦] المثقف العربي والسلطة د.سماح إدريس ص٦٥،٦٦
[١٧] أيمن أشرف هيكل كاهن يبحث عن فرعون سما للنشر والتوزيع
[١٨] رواية وغابت الشمس ولم يظهر القمر ص٩١
[١٩] الأستاذ والرئيس دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان محمد حماد ٢٠١٢ مكتبة جزيرة الورد فصل بعنوان صداقة الحظ والشرف مقتطفات
[٢٠] هيكل يبحث عن كاهن جديد مرجع سابق ص١٢
[٢١] نفسه ص٢١

والقارئ سيدركان من المقصود .[٢٢]ويبدو أن إحسان عبد القدوس اتخذ الطريقة نفسها في الكتابة حيث تتشابه شخصية البطل إلى حد بعيد مع شخصية هيكل بشهادة كل من فتحي غانم وأحمد حمروش ومحسن عبد الخالق المعاصرين لكلا الكاتبين [٢٣].

١.ب برعي محمود:

تتشابه شخصية رفعت البيومي مع الأستاذ هيكل في زمن الميلاد والهيئة البدنية التي رسمها الأديب وفي علاقته بالثورة وقربه من الرئيس عبد الناصر ،واضطراب علاقته بالرئيس السادات ، وبكثير من الأحداث التي وردت في الرواية ، وتتطابق شخصية "برعي محمود " مع مصطفى أمين وهو الشخصية الموازية في القوة لشخصية البطل ، ويخشاه " رفعت " وهو يمثل قوة أمريكا ، يكبره بحوالي عشر سنوات "(هو رجل أمريكا الأول في مصر)[٢٤]وقد سجن في عهد جال عبد الناصر ، وأُنِصف في عهد السادات واتهم بالعمالة لأمريكا (أعلن فرض الحراسة على برعي محمود ..كل شيء يملكه مدت الحكومة أصابعها إليه واستولت عليه واحتل رجال المخابرات مكتبه وفتحوا أدراجه ، لقد واجهوه بتسجيلات عن كل المحادثات التي كانت تدور بينه وبين أصدقائه الأمريكان ويرد برعي في هدوء :لقد كنت أطلب ما تطلبه القيادة من الأمريكان وبناء على تعليماتها.. كل كلمة كنت أسمعها من الأمريكان كنت أنقلها للقيادة)[٢٥] وقد كان رفعت هو سبب دخوله السجن، نعرف ذلك من خلال صفحات من كتاب الأستاذ مصطفى أمين " سنة أولى سجن "فهو الشخصية التي اتهمت بالعمالة لأمريكا ، وهو من سجن في عهد عبد الناصر وانتزعت منه أملاكه ، وأنصفه السادات ، ويتهم هيكل بأنه المتسبب في سجنه ، ولنر الفقرة التالية من كتاب مصطفى أمين حيث زاره هيكل في سجنه ويتحدث إليه زملاؤه في السجن بأن المجرم يظل يحوم حول جريمته :(المجرم يحوم حول مكان الجريمة وهم يتهمون هيكل بأنه السبب وراء ما حدث وأنه المستفيد الأول مما حدث وأنه لهذا يحوم باستمرار حول جثة القتيل)[٢٦]، ونرى نظير ذلك في الرواية:

(ولكن برعي لا يزال خطرا على رفعت البيومي ..فكر رفعت البيومي وهدته عبقريته إلى لحن جديد بدأ يعزفه في كل مكان ، إننا لا نستطيع ان ننتقم من أمريكا إلا بالقضاء على رجلها الأول برعي محمود ..وكان يردد هذا اللحن مع كل من يجلس إليه من رجال القيادة ويردده ضاحكا وكأنه يلقي نكتة حتى كأنه لا يقصد التخلص من برعي بدافع حقده عليه، إنما يقصد فقد التخلص من أمريكا)[٢٧]

فقد استند الروائي على ما كتبه مصطفى أمين نفسه ، وأيضا حلل مشاعر شخصية البطل فتوصل إلى رغبته في التخلص من غريمه وادعاء أن ذلك خدمة للوطن ،وذلك ما يميز الرواية السياسية : الاعتماد على وقائع حقيقية [٢٨]، إضافة لتحليلات الأديب ،فقد اعتمدت الرواية على ماكتبه كل من هيكل ومصطفى أمين وقد نشر الكتابان ، أما عمل مصطفى أمين مع أمريكا بعلم الدولة وذلك ما كان في الفقرة المقتبسة من الرواية فله ما يناظره من حديث مصطفى أمين : (ضحكت عندما علمت أن المخابرات العامة قدمت بلاغا للنائب العام بعد

[٢٢] نفسه ص١٩
[٢٣] نفسه ص ٢٠
[٢٤] الرواية ص٧٣
[٢٥] الرواية ١٢٥،١٢٦
[٢٦] سنة أولى سجن مصطفى أمين ص١٢٢
[٢٧] الرواية ص١٢٥
[٢٨] أنظر طه وادي الرواية السياسية ص٥،٦

القبض عليَ قالت فيه إنني أؤلف عصابة مهمتها خدمة أمريكا وتقديم أسرار البلد لها ..عرفت أنهم ذهلوا عندما وجدوا جوازيّ سفر دبلوماسيين صرفهما لي وزير خارجية مصر ومكتوب عليهما إنني مكلف بمهمات رسمية لدى حكومة الولايات المتحدة)[٢٩]، وتتحدث الرواية عن شهادة رجال برعي عليه ، وكذلك يتحدث مصطفى أمين عن أن أقرب موظفيه شهدوا عليه في التحقيقات [٣٠] فالرواية إذن لم تذهب بعيدا ولكنها اعتمدت على رواية مصطفى أمين في كثير من المواضع ، ولم يقتصر الأمر عند الأحداث العريضة ، ولكن أيضا نقلت الرواية بعضا من المشاعر والانطباعات ، فقد سجل مصطفى أمين استعلاءه على هيكل حتى وهو في زنزانته ، ولم يكن ذلك من باب الخيال الأدبي ولكن الأديب التقطها من كتاب مصطفى أمين :الفقرة التالية من الرواية ، ونرى بعد ذلك نظيرها من كتاب

مصطفى أمين :

(في عينيّ برعي دائما هذه النظرة الناقدة إلى رفعت وهذه الابتسامة كأنه يستهين به ، وبرعي لا يهتم .. يكفي أنه يستطيع الوصول إليه)[٣١] وفي كتاب سنة أولى سجن يكتب مصطفى أمين عن هيكل فيراه دائم الكذب لا يعول على كلامه : (تعودت ألا أصدق كل ما أسمع وعلى الرغم من أنني أعرف أن من صفات هيكل أنه يكذب كثيرا إلا أن هذه المقابلة أراحتني ، فأنا أعلم أن هيكل لا يمكن أن يجرؤ أن يحضر

إلا بأمر من الرئيس عبد الناصر)[٣٢]

١-ج أحداث متفرقة :

وكثير من الأحداث في الرواية يمكن تتبعها بسهولة ومطابقتها مع أحداث الواقع من ذلك سيطرة الانجليز على الحياة السياسية أيام الملك فاروق ، وقيام الثورة ، وتحول السياسة المصرية من الولاء لانجلترا إلى أمريكا ودخول الكتلة الشرقية ، وتسجل الرواية أيضا مقتل " منصور فكري باشا وهو أمين عثمان ، وتقدم الرواية تحليلا يشير إلى أن القصر الملكي هو من قام باغتياله .إلى أن نصل إلى هزيمة ٦٧ فتسجلها الرواية ولكن لا تأخذ حيزا كبيرا من نفس البطل ، مع عظم الحدث وفداحة تأثيره على الأمة كلها ، وكأن الرواية تقدم رسالة مفادها أن البطل لا يتأثر إلا بما يمس مصالحه الشخصية ،فالهزيمة لم تؤثر عليه بشكل شخصي ،وعلى ذلك يؤكد الرأي التالي بأن هزيمة ٦٧ إلى عام ٧٣ كانت من الأسباب الموضوعية لشيوع الرواية السياسية الجديدة لكن الروايات في عمومها لم تركز على أسباب الهزيمة قدر تركيزها على تأمل الذات والتعبير عن خيبة الأمل وتأمل الواقع السياسي العام وحالات الفساد التي عمت المجتمع [٣٣]، ولذلك لا تتوقف الرواية كثيرا عند هزيمة ٦٧ لأنها لم تؤثر في شخصية رفعت بشكل مباشر(لم تكن الأحداث التي وقعت عام ٦٧ وانتهت بهزيمة مصر لها أثر في حياة رفعت البيومي لم يكن هناك ما يربطه بهذه الأحداث من قريب أو بعيد)[٣٤] ولكن ما هزه وأربك كل حياته هو موت عبد الناصر، فقد كان حدثا فارقا في حياة " رفعت البيومي " ومنافسه أيضا "برعي محمود" :(أحس رفعت البيومي في نفس اللحظة التي سمع فيها خبر موت عبد

[٢٩] مصطفى أمين المرجع السابق ص ١٢٤
[٣٠] أنظر الرواية ص١٢٦، وسنة أولى سجن ص١٢٦
[٣١] الرواية ٧٥
[٣٢] مصطفى أمين المرجع السابق ص١٢١
[٣٣] الرواية السياسية والتخييل السياسي جميل حمداوي-مقال -مجلة ديوان العرب ٢٠٠٧\٣
[٣٤] الرواية ١٤٤

الناصر أنه هو شخصيا انتزع من مكانه وأصبح معلقا في الهواء لا يدري متى يعود ومتى يستقر على الأرض ولا أين يعود ويستقر) [٣٥]

رفعت بين رئيسين :

ويحلل الكاتب ذلك بأن رفعت لم يكن يتوقع أن يكون السادات رئيسا ، كما أنه لا يعرف كيف يفكر وما خططه المستقبلية ، وظلت علاقته بالرئيس السادات طيبة – على حذر – إلى أن فوجئ بطرد الروس وأحس بحرج أمام أصدقائه الروس ، وبدأ يشعر أنه مبعد عن الحكم ، وذلك ما يسجله هيكل في خريف الغضب في رسالة يرسلها للأديب توفيق الحكيم بأن خلافاته مع السادات بدأت منذ عام ٧١ [٣٦] وقد بذل هيكل بعض الجهد ليبدو موضوعيا في تناوله شخصية السادات وقال إنه لم يؤلف هذا الكتاب غضبا على السادات – وقد سجن في عهده ، ولكنه يفسر سبب اغتيال السادات من وجهة نظره [٣٧]، ومع ذلك فقد تناول شخصية الرئيس السادات بكثير من التجريح كأن يقول عنه إنه معقد من لونه ، ظهرت له الكثير من الصور وهو يحلق ذقنه ويغسل أسنانه ولكن لم تظهر له صور على مكتبه الرسمي أو على مكتبه في بيته فهو يراه لا يصل لقامة عبد الناصر وأنه لا يجيد قراءة الأحداث ولا يبذل جهدا في قراءة ما يحيط به [٣٨]وتسجل الرواية نظرة البطل للرئيسين وتاريخ دخوله السجن (كان عبد الناصر صاحب فضل عليه ..هو الذي شمله برعاية الثورة ، وهو الذي سكت على صداقته للإنجليز هو الذي فتح له هذه الحرية التي حقق بها مشروعاته .. فماذا يستطيع السادات أن يقدم له من فضل يأسره ..إن كل ما يستطيع أن يقدمه هو أن الاستمرار فيما كان يقدمه له عبد الناصر ..أي سيبقى السادات دائما معقدا يعتبر نفسه أنه ليس صاحب فضل على رفعت)[٣٩]ونلاحظ في الفقرة المقتبسة أنها تحليل معتمد على رؤية البطل لكل من الرئيسين ، وأن حجم كل منهما عنده متوقف على مدى المصلحة التي يحققها من كل منهما ، ونلاحظ كذلك أن الأديب استخدم تعبيرات استخدمها هيكل في كتابه خريف الغضب مثل (معقد)وكذلك معظم الصفات التي وصف بها هيكل الرئيس السادات أوردتها الرواية على لسان البطل ،كما تسجل الرواية حيرة البطل في التعامل مع الرئيس السادات وكذلك سجل هيكل هذا الشعور ، ففي الرواية :(إنه لا يمكن أن ينتظر أن تكون طبيعة شخصية أنور السادات هي نفس طبيعة شخصية جمال عبد الناصر ولا نفس العقلية ولا نفس أسلوب الحكم)[٤٠] كما تسجل الرواية طرد الروس وأن ذلك أصاب رفعت بدهشة وصدمة بالغتين ، وذلك ما نراه في خريف الغضب أيضا وكيف ان هذا القرار كان مفاجئا له وللولايات المتحدة نفسها وكانت هي الحليف الجديد [٤١]، ومن الأحداث الحقيقية أيضا عودة مصطفى أمين وتعويضه ماديا عما انتزع منه ، عاد "برعي لمصر وكأنه يحمل صولجان النصر (عقب وصوله بساعات صدر قرار بإلغاء الحراسة التي كانت مفروضة عليه ..وردت له الحكومة كل ممتلكاته)[٤٢] وقد ذكر ذلك أيضا الأستاذ إحسان عبد القدوس ، بأنه قد ألح على الرئيس السادات أن يفرج عن "مصطفى أمين " عام ٧١ أو حتى

---

[٣٥] الرواية ١٤٧
[٣٦] خريف الغضب محمد حسنين هيكل ٤٧١
[٣٧] خريف الغضب من ٢١
[٣٨] نفسه ص ٩٥
[٣٩] الرواية ١٥٠
[٤٠] الرواية ١٤٩
[٤١] خريف الغضب ص١١١-١١٣
[٤٢] الرواية ١٥٣

يحدد إقامته في بيته ولكنه رفض ، إلى أن تم طرد الروس فأفرج عن مصطفى أمين [٤٣]، وكأن رفضه كان إرضاء للروس ، ولكنه تحلل من ذلك حين طردهم ، وكأن مصطفى امين يمثل أمريكا .والطريف أننا نرى الصورة المعكوسة في حديث مصطفى أمين عن السادات ، فهو يتحدث عن البطل الذي حقق النصر لمصر بعد الهزيمة (من حق هذا الرجل أن يطلق على عصره عصر العبور عبور الجيش المصري من الهزيمة إلى النصر وعبور سمعة العرب من الهوان إلى الكرامة)[٤٤]ويسجل في ثنايا الكتاب أنه عوض ماديا وأنه يسجل امتنانه وإعجابه بشخصية السادات .

سجلت الرواية موقف كل من الرجلين: رفعت البيومي وهو هيكل، وكذلك برعي وهو مصطفى أمين، كيف علا نجم الأول في عصر عبد الناصر وأفل في عصر السادات، وكيف حدث النقيض للثاني بين عصري الرئيسين. وقد اعتمد الأديب في كثير من هذه الأحداث والتحليلات النفسية على ما كتبه كل من الكاتبين من خلال كتاباتهما المنشورة، إضافة لمعاصرته للأحداث ومعرفته الشخصية بكل منهما، وكذلك بوجود أسماء شخصيات لها وزنها السياسي بأسمائها الحقيقية مثل الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات .

٢ـالتحليلات السياسية:

وإذا كنا قد رأينا تطابق الأحداث في الرواية مع أحداث الواقع فإن هناك سمة أخرى تميز الرواية السياسية، وهي وضوح التحليلات السياسية التي تنم على توجه الأديب، وكأنه في جدل مع القارئ يحاول أن يأخذه لقناعته الخاصة، نرى ذلك في كثير من مواضع الرواية ، ولننظر على سبيل المثال إلى التساؤل الذي ُطرح في نفس " رفعت " عن سبب عدائه "لبرعي "، يمثل الأول بريطانيا ، والثاني أمريكا ، فيجب أن يبدي رفعت بعض المرونة حتى تستقيم المصالح:(إذا كان بينهما خلافات أو معارك فهي مجرد معارك تنفيذية سطحية في استغلال كل منهما لقوة وجوده ، معارك مفروضة كمعارك أكل العيش بين الأفراد ..حتى لو اشتدت المعارك إلى حد أن قضت أمريكا على الإمبراطورية البريطانية أو على الأقل أفقدتها سيطرتها على العالم فإن بريطانيا حتى بعد هذا ستبقى في تحالف مع أمريكا ..فلماذا لا يحاول أن يقيم تحالفا مع برعي محمود تحقيقا لصورة التحالف بين أمريكا وبريطانيا)[٤٥] ، فنحن هنا أمام تحليل يشبه الحوارات التي قامت عليها (على مقهى في الشارع السياسي)التي قال عنها إنه لا يعرف تحت أي نوع أدبي يصنفها ولكنها تحمل وجهات نظر فيما يحيط به من أحداث [٤٦] ،ومن ذلك تعليق الراوي على تغير التوجهات السياسية بتغير القيادة الحاكمة فهو يتحدث عن رفعت وقد بدأ يفكر في التوجه السياسي لمصر بعد الثورة حتى يحدد لنفسه بوصلة جديدة: (كان قد اختار الاعتماد الكلي على علاقته بالإنجليز لأنهم كانوا القوة الوحيدة في مصر القوة التي تحكم القصر الملكي وتحكم الأحزاب وتحكم كل ما في مصر ، ولكن يبدو الآن أن القوة الوحيدة لم تعد قوة الإنجليز ، إن حكم الثورة يبدو أنه مستقل بنفسه)[٤٧]الفقرة المقتبسة من باب التحليل السياسي وإن كانت من خلال رؤية البطل ، حيث يتحدث الراوي من خلال موقعه ويرى أن ما بعد الثورة لن يكون موقع الإنجليز في مصر مثلما كان زمن الملكية ، فكأن الفقرة تسجل التحول الذي طرأ على الشخصية الرئيسة تبعا للتغيرات السياسية ، وفي الفقرة التالية يتحدث عن دور الإنجليز في الإطاحة بالملك :(فهِمَ في الشهور الأولى للثورة مالم تفهمه

[٤٣] إحسان عبد القدوس يتذكر – مرجع سابق ص٢٣٥
[٤٤] سنة أولى سجن المقدمة ص٣
[٤٥] الرواية ص٧٣
[٤٦] أنظر مقدمة على مقهى في الشارع السياسي إحسان عبد القدوس ص٤،٥
[٤٧] الرواية ص٨٧

الأغلبية في مصر ، فهم أن الإنجليز يؤيدون هذه الثورة بل ربما يعدون لمثلها فهي ثورة أطاحت بالملك فاروق الذي كانوا قد فقدوا ثقتهم فيه ..ثم إنها ستبقى محتفظة بنظام الحكم الذي وضعه الإنجليز ويحرصون على استمراره)[٤٨]تعبر الفقرة عن رأي المؤلف في سبب تأييد الإنجليز للثورة في البداية بل قد تكون محرضة ودافعة لها ، وهو رأي واستنتاج أظنه لو أعلن في مقال وقت الثورة لحوكم عليه وحين نكمل الفقرة السابقة نجده يتحدث عن بريطانيا وأنها مماطلة حين قررت الجلاء العسكري عن منطقة القنال مما فتح الباب لأمريكا للتوسط بين الطرفين مصر وبريطانيا على اعتبار أنها صديقة للطرفين ويقول في عبارة استباقية (بل إنها أصبحت شريكا كاملا مع مصر وإسرائيل)[٤٩]ويقصد بهذه العبارة الأخيرة معاهدة السلام – وهي ليست من زمن الرواية ولا تدخل في أحداثها ولم تتعرض الرواية لها بأي حال من الأحوال ، فقد وجدنا أنفسنا هنا أمام الصحفي إحسان عبد القدوس ، حيث نرى الفكرة نفسها في موضع آخر ، فقد أكمل هذه الفكرة وتحدث عن معاهدة السلام باستفاضة في أكثر من موضع من مقالات أو في كتابه على مقهى في الشارع السياسي فتحدث عن مماطلة بريطانيا وربط بين معاهدة السلام وكيف صارت أمريكا شريكا كاملا [٥٠]، وما أعنيه هنا أن هذه الرواية ليست مثل الروايات الاجتماعية حيث تسير وفق تطور فني للأحداث ونمو للشخصيات ، ولكن يمكننا تتبع رأي الأديب وتحليلاته واستنتاج آرائه : فما نراه في الرواية هو نفسه ما يمكن أن نعرفه من خلال مقال سياسي تحليلي ، وهو ما يعني أيضا أن الآراء السياسية تأتي بشكل مباشر ،لا تختلف كثيرا عن الشكل المقالي.

وفي تحليله لمقتل "منصور فكري " – وهو شخصية "أمين عثمان " استنتاج آخر يسوقه المؤلف على لسان الراوي ، فهو يشير إلى أن القصر الملكي هو من خطط ونظم عملية الاغتيال بعلم الملك فاروق نفسه من خلا ل تنظيم يعرف باسم الحرس الحديدي – وإن كان القتلة لم يكونوا في تنظيم الحرس الحديدي (ولكن قيادة الحرس عرفتهم بتهورهم واندفاعهم وهوايتهم لإطلاق النار تأثرا بأفلام السنيما الأمريكية فسلط عليهم أحد أفراده الذي استطاع أن يدفعهم لقتل منصور فكري ..)[٥١]فقد استغل الحرس الحديدي نزعة هؤلاء الشباب للبطولة الزائفة ووظفوهم لقتله ، أما سبب رغبة الملك في التخلص منه – كما أوردت الرواية فهو أن القتيل كان يستفيد بعلاقته بالإنجليز لحساب حزب الوفد متجاهلا القصر الملكي ، وبعد ذلك قررت إنجلترا الثأر لرجلها ومن يومها لم يستطع الملك أن يحكم مصر .فنحن أمام تحليلات سياسية واستنتاج قد لا يكون هناك دليل عليه ، كما أنه يدين الملك وقد يدين رجال الثورة أيضا لأنهم قاموا بتأييد من قوة أجنبية .وقد تعرض أيضا للمقارنة بين كل من محمد نجيب وجمال عبد الناصر لدى كل من الإنجليز والأمريكان فرأى أن الإنجليز كانوا يفضلون محمد نجيب في حين يفضل الأمريكان عبد الناصر :(ربما كان الإنجليز يعتبرون محمد نجيب أكثر اقتناعا وإيمانا وتمسكا بنظام الحكم القديم لأنه عجوز والإنجليز حريصون على استمرار هذا النظام بينما الأمريكان يعتبرون عبد الناصر ذا عقلية ثائرة على كل آثار الإنجليز بما فيها نظام الحكم ويمكن أن يقلب كل ما في مصر إلى جديد ، وأمريكا وهي تقيم الإمبراطورية الجديدة تريد كل شيء) [٥٢]فقد نقل وجهتي نظر كل من الدولتين في زعامتين ، وبين منطلق كل منها ، وفي الرواية الكثير من التحليلات السياسية حتى ليمكننا القول إن هذه التحليلات هي الأصل ، فليست هناك حياة اجتماعية إلا فيما يخدم الرؤية السياسية العامة للرواية

[٤٨] الرواية ٨٨
[٤٩] الرواية ٨٩
[٥٠] أنظر إحسان عبد القدوس يتذكر ص ٢٤٨،٢٤٩
[٥١] الرواية ص٦٦
[٥٢] نفسه ص٩٠

، وذلك ما يؤكده كل من كتب عن الرواية السياسية حيث يطرح كاتب الرواية السياسية رؤيته للعالم من خلال أحداث عاصرها (أو من خلال إطار تاريخي خادع لكي يطرح أيدولوجيته بشكل غير مباشر)[٥٣]ويزيد كاتبنا هنا في أنه يطرح وجهة نظره بشكل مباشر .

ثانيا : الجانب الفنى فى الرواية :

(١الراوي -٢اللغة ورسم الشخصيات -٣الزمن -٤المكان)

١-الراوي:أرى الراوي في هذه الرواية هو الشخصية الأولى حيث تشعر به واحدا من أفراد الرواية فتبدو ملامح شخصيته من خلال تعليقاته وحضوره معلقا على سلوك الشخصيات ، بل قد يعرض ما تفكر به الشخصيات وإن كان سلوكها المعلن يناقض ما كتبه الراوي ، تعتمد الرواية هنا على الراوي التقليدي (العليم) ذلك ليتيح للروائي السيطرة على كل أركان الرواية ، كما أن المسافة بينه والأديب قريبة مما يتيح للأديب نقل أفكاره بشكل مباشر كما يتيح له التعليق على أفعال الشخصيات والتنبؤ بها ، وهو ما لا يتاح مع أي نوع آخر من الرواة ، وبالمناسبة أذكر عن روائي يتحدث عن روايته فقال إنه اختار "الراوي السيئ " يعني بذلك أنه اختار شخصا مشاركا في الأحداث وسيعطي القارئ انطباعا سيئا عن زوجته ، والأديب يقصد ذلك ليجعل للقارئ مساحة تتيح له تكوين الانطباعات بنفسه عن عالم الرواية ،[٥٤] وهناك من النقاد من يدافع عن الراوي التقليدي ، ويرى (أن القارئ حينما يمسك كتابا فهو يتطلع لمن يأخذ بيده المفتوحة ليقوده – أو ليضلله أو يعمق من رؤيته تجاه الأشياء ويتركنا في النهاية في حالة من الراحة وهذه اليد عادة ما تكون يد الراوي من خلال جمله الرشيقة والتشويق أو الأسلوب المتميز أو التخيل ،والقائمة لا تنتهي)[٥٥] والطريف أن الناقد قدم لكتابه بعبارة " كل منا يقص عن نفسه بالطريقة المناسبة ،إشارة إلى أن كل رواية تحمل بعضا من الملامح النفسية لكاتبها ، بنسب متفاوتة .وفي هذه الرواية استفاد الروائي كثيرا من تجاربه الشخصية واختار الراوي المناسب لطبيعة الرواية ،فوظيفة الراوي من الوظائف التي يختارها الأديب بعناية وقد اختار الأديب هنا الراوي التقليدي وهو ما يتناسب مع وظيفة هذه الرواية التي تأخذ شكل التحقيق الصحفي في قالب روائي ، وسنتوقف عند ثلاث وظائف قام بها الراوي :

١-أ تصوير الراوي للبطل:

رسم الراوي البطل في صورة الوصولي الذي يستطيع الاستفادة من كل التحولات المحيطة به، وقد رصد كتاب المثقف العربي والسلطة نماذج مختلفة لصورة البطل في روايات العهد الناصري وكان من الملاحظات التي رصدها شيوع صورة البطل الانتهازي وتناول العوامل التي أدت لذلك، منها وجود طبقة جديدة ترغب في العلو من خلال التقرب للسلطة ومنها جبروت السلطة والاعتماد على أهل الثقة وإيمان الكثيرين بعدم جدوى المقاومة [٥٦] ، فهذا النمط من الشخصيات نمط فني شائع ، وله أسبابه الاجتماعية والسياسية .وفي روايتنا يعلو نجم بطلنا لأنه يعرف على أي الاتجاهات يراهن ، وما الوقت المناسب ، فيكسب صداقة الإنجليز أيام الملك ، وتمكن من كسب ثقة الضباط الأحرار ، وتواصل مع الروس ووثقوا فيه ، بل إنه حتى في السجن كان يبحث عن مصدر القوة لتكون له السيادة :(..وكان أول ما شغله يوم دخل

[٥٣] د.طه وادي الرواية السياسية ص ٩
[٥٤] الرواية الجديدة والواقع ترجمة رشيد بنجدو ص٤٠
[٥٥] The art of perspective p73 الترجمة خاصة بالباحثة
[٥٦] المثقف العربي والسلطة د. سماح إدريس ص١١٣

السجن هو أن يبحث عن القوة المسيطرة على شئون المساجين حتى يكسبها ويعتمد عليها ، إنها قوة مأمور السجن ..أصبح يترك كل المساجين ملتفين حول بعضهم البعض في فناء السجن ويجلس طول اليوم مع مأمور السجن في مكتبه ، والمأمور متباه بأن يجالس شخصية هامة لها تاريخها كشخصية رفعت البيومي)[٥٧]، ونلاحظ أن اختيار الراوي التقليدي قد مكن الأديب من عرض عمق الشخصية وطريقة تفكيرها تبعا لرغبة الأديب وهو الذي عاصر معظم الشخصيات ويعرفها معرفة حقيقية ، فالراوي العليم هو الأنسب حيث توجهات الكاتب وأفكاره هما الرسالة الأولى التي تلح على الظهور ولن تسهل هذه المهمة لو كان الراوي مشاركا في الأحداث مثلا لأن علمه سيكون محدودا بحدود ما يرى ويعرف ، أما الراوي التقليدي فهو صوت

لا ندري موقعه المحدد كما أن صلته وثيقة بكل الشخصيات والأحداث .

١-ب آراء الشخصيات في بعضها البعض:

من الوظائف التي يقوم بها الراوي التقليدي أنه ينقل آراء الشخصيات وانطباعاتها عن الشخصيات المحيطة بها ، ولا نجد هذه الوظيفة سهلة في أي نوع آخر من الرواة إلا على سبيل التكهن ، ولكن في حالة الراوي التقليدي فإنه ينقل ما يدور في عقل الشخصيات وهو على يقين وكأنه يسكنها جميعا ، فمثلا في الفقرة التالية يحدث رفعت نفسه عن منصور باشا الذي اغتيل بأمر وترتيب من القصر الملكي :(إنه يعلم أن منصور باشا يعتبر عدو الشعب رقم واحد منذ أن بدأ يُعرف ، ويجاهر بأنه رجل الانجليز الأول ورغم ذلك لم يكن ينتظر اغتياله ، كان يعتقد أنه في تقدير الحركة الوطنية يعتبر رجلا مفضوحا تافها لا شخصية له ولا يستطيع أن يؤثر تأثيرا فعليا على الحركة الوطنية)[٥٨] نرى أن الفقرة السابقة كلها منقولة بلسان الراوي مستخدما ضمير الغائب ، ولكن الراوي كمن استبطن مشاعر الشخصية وعرف ما تفكر فيه ،وقناعته الخاصة في منصور باشا وتعجبه من أن تكون نهايته عن طريق القتل .وفي فقرات كثيرة يصور الراوي كيف ينظر رفعت لشخصية برعي وكان يعتبره أستاذه ، في حين يستهين برعي برفعت ،وحين ينظر إليه لا يعيره اهتماما (انتهز رفعت فرصة التقائه ببرعي في إحدى الحفلات وقدم له نفسه واستقبله برعي في بساطة وبعينين ثاقبتين وابتسامة أقرب إلى الاستهانة كأنه يعرفه منذ زمن طويل)[٥٩]، فقد نقل الراوي هنا المشاعر الشخصية والانطباعات التي تكونها الشخصيات عن بعضها ، فيعطي للقارئ تحليلا جاهزا بأن رفعت يحاول التقرب لبرعي في حين أن برعي يشعر بالتعالي عليه ، إلى أن يصل رفعت لرأس السلطة ويتمكن من إزاحته تماما :

(إنه لن يصل إلى أي شيء مع أمريكا إلا إذا أزاح برعي عن طريقه ..أزاحه من مصر كلها)[٦٠]فالراوي هنا وصل لعمق الشخصية وما تفكر فيه بل ويعرف الطريقة التي انتهجها البطل للتخلص من غريمه فيتمنى لو أخرجه من مصر كلها.

١ -ج – تحليل سلوك الشخصيات:

تشيع في الرواية التحليلات السياسية وقد تناولنا ذلك في الصفحات السابقة ، وفي هذا المبحث نتناول تحليل الراوي لسلوك الشخصيات وتعليقه عليها ، وهو ما بدأت الروايات الحديثة في تقليصه ، ليُترك للقارئ مساحة يبني انطباعاته الخاصة حول الشخصيات وتكون له حرية تكوين المعلومات من أكثر من جهة

[٥٧] الرواية ص١٦٧
[٥٨] الرواية ٦٣
[٥٩] الرواية ٧٤
[٦٠] الرواية ١١٣

ليبني قناعاته الخاصة به ، ولكن لأن هذه الرواية هي نوع أدبي بين الحوارات السياسية والرواية فالأديب في حاجة إلى عرض رؤيته والإلحاح على القارئ بأفكاره لذا فهو يقوم بالتعليق على سلوك الشخصيات وهو ما يساعد الأديب في اقتياد القارئ لتبني وجهة نظر الأديب ، فمثلا في الفقرة التالية يتحدث الراوي عن صفقة أسلحة كانت آتية لمصر من أمريكا وكان الوسيط فيها برعي فعمل رفعت على إفشال هذه الصفقة :(إنه صاحب الفضل في القضاء على هذه الصفقة ، ولم ينتبه أي إحساس بلوم نفسه لأنه تسبب في حرمان الجيش المصري من إمداده ، لا يمكن أن تصل بالجيش المصري إلى أكثر مما يريده الحليفان وهما يريدان دائما أن يكون الجيش المصري جيشا تابعا لهما أو لأحدهما .. المهم بماذا سيخرج رفعت من هذه العملية ؟)[٦١] فهو هنا يعلق على سلوك شخصية رفعت الذي تعمد إفساد صفقة الأسلحة نكاية في غريمه، دون أن يشعر بتأنيب ضمير لما قد يسببه من خسارة للأمن القومي المصري، بل وفي العبارة السابقة التبرير الذي يقدمه رفعت لنفسه من أن مصر لن تحصل إلا على ما يسمح به الحليفان فليبحث عن ما يصب في مصلحته الخاصة في النهاية. كما يبدو رأي الراوي واضحا أيضا في الطبقات الاجتماعية المحيطة بشخصية رفعت مثل حديثه عن الطبقة الارستقراطية المنعزلة اجتماعيا حتى لو اشتركوا في الأحزاب :(يترفعون عن القيام بالعمليات الحزبية الشعبية إنهم يضعون أنفسهم في مستوى القيادات ..إن غرائزهم الأرستقراطية المتعالية تتحكم فيهم بالنسبة لأي قضية وطنية)، وبالتداعي يذكر قصة صديق لرفعت انضم لتنظيم شيوعي وكان الشاب يرث ثروة كبيرة عن والده بين الأرضي والأموال ، وسأله رفعت مدعيا البراءة هل توزع الأراضي على الفلاحين كما تفرض مبادئ الماركسية ؟ فثار ابن الذوات لمجرد طرح الفكرة (وبرر ثورته بأن توزيع أرضه ليس من الأهداف الماركسية ويجب أن تبقى الأرض في يده إلى أن يقتنع الشعب بأن الأرض لا توزع عن طريق الإحسان أو البقشيش)[٦٢] فنحن هنا أمام تحليل اجتماعي ليس من الشخصيات المشاركة ولكن من الراوي الذي نرى له عبارات تلخص رأيه بشكل واضح مثل :

(المبادئ مظاهر والانتماء الطبقي غريزة) تعليقا على الموقف السابق ، ولا يفوتنا أن نشير إلى العبارة التي بدأ بها الرواية والتي تلخص رسالة المؤلف :(قد تقف المعارك بين الأعداء ولكنها لا تقف أبدا بين الحلفاء)[٦٣]وذلك ما تثبته الرواية من خلال الأحداث ، فشخصية الراوي واضحة في الرواية ، والمسافة بينها وبين الأديب تكاد تكون صفرا.

٢-اللغة ورسم الشخصيات:

٢.أ- اللغة وشخصية البطل: يتحدث ميخائيل باختين عن الكلمة في الرواية ، ويتباهى بأن الرواية هي النوع الأدبي الأشد تنويعا في الكلمة ذلك لأن بها قدرة على التنقل بين الشخصيات المختلفة بما يملكون من تنوع ثقافي ونفسي ، كما أن بإمكانها عرض الأحداث من خلال الرسائل أو المذكرات أو الرسائل أو حتى الوثائق[٦٤]وأن هناك قدرة أسلوبية على تنويع أسلوب العرض بين سرد أو وصف أو حوار .لكن هذه الرواية ليس فيها هذا التنوع اللغوي الشديد الذي يشير إليه باختين ومادام الراوي السائد في الرواية هو الرواي التقليدي فمن الطبيعي أن تسود الرواية كل من لغة السرد ولغة الوصف، وأن يقل الحوار وكذلك يقل الحديث الذاتي إلا ما يقدم من خلال الراوي ، فقد شاعت الفقرات الوصفية التي

[٦١] الرواية ١٥٧،٥٨
[٦٢] الرواية ٦٥
[٦٣] صفحة الغلاف
[٦٤] الكلمة في الرواية -ميخائيل باختين -ت يوسف حلاق ٩٢،٩٣

تصف البطل في مراحل مختلفة من حياته ، وقد بدأت الرواية برسم صورته وهو جالس في شقته الرائعة على مقعد وثير يتذكر حياته الماضية

(وابتسم رفعت البيومي ابتسامة صغيرة ترسم عظمته وهو ينظر إلى الخادم يدخل إليه حاملا معدات الشاي .. إنه ليس خادما إنه رجل مهيب إن أصدقاءه الإنجليز عندما يأتون لزيارته يذهلون أكثر وهم يطوفون بعيونهم على قطع الأثاث والتحف المنثورة واللوحات المعلقة..

إنه بيت أفخم وأروع من بيت أي لورد إنجليزي)[٦٥] فقد نقلنا الوصف داخل شقة رفعت في بداية الرواية ليثبت انطباع الروح الإنجليزية في البيت من شاي الخامسة ومن "البتلر" مقدم الشاي ومن ديكورات المنزل الفخم الذي يفوق في فخامته بيوت اللوردات ، ومع قلة الحوار إلا أن الفقرات القليلة منه قد أسهمت في ترسيخ صورة البطل ، كما تعرضت الرواية لوالد رفعت لتصور علاقته بالكبار في قريته وفي القاهرة فيما بعد حتى أنه أطلق اسم "رفعت "على ابنه تيمنا باسم مأمور المركز ، ومن الحوارات القليلة الحوار التالي بين رفعت ووالده:

-والبطيخ يا أبي ؟ فيرد الأب :البطيخ يابني لا يعطي الخير إلا إذا كان مستندا على ظهر الحكومة ..الأرض ليس لها قوة إلا قوة الحكومة)[٦٦] فقد كان الأب مزارعا متخصصا في زراعة البطيخ وكما نرى فالحوار يعكس قناعة الوالد التي انتقلت بتلقائية للابن بضرورة الاستناد على قوة السلطة، ثم يؤكد المعنى نفسه من خلال فقرة سردية :(تعلم رفعت أن أباه لا يكسب من زراعة البطيخ إلا مستندا على صداقة الحكام بل إنه عرف فيما بعد أن الخمسة أفدنة التي يمتلكها أبوه كانت ثلاثة فقط واستطاع بصداقته أن يضم إليها فدانين مما أثار عليه أهل البلد ولكنها ثورة لم تنزع عنه شبرا واحدا من الفدادين وما لبثت أن خمدت) إذن فالفكرة الواحدة قد رسخها الأديب عن طريق ثلاثة أشكال كلامية مختلفة : الوصف والسرد والحوار . وتنمو أحداث الرواية وتصور اللغة تطور البطل وقدرته على مصادقة أصحاب النفوذ بل وتنقل كيف تعلم المراوغة وكيف يسوق معلوماته لدى الكبار كما تمكن من التعامل السلس مع أصحاب التوجهات الفكرية والعقائدية المختلفة دون أن يحسب على أي تيار :(وكل ذلك دون أن ينسبه واحد من هذه الجماعات إلى الآخر ، ودون أن يثير الشك في نياته وعلاقته بالشبان أدت إلى أن أصبحت له علاقات بالقادة والزعماء)[٦٧]

تقتاد الفقرة السابقة القارئ لتبني صورة رسمها الراوي المؤلف عن البطل تعكس مهارة "رفعت " في التعامل مع الجميع دون أن يحسب على تيار محدد ، كما يرسم له صورة مادية (ليس وسيما ، وقصير القامة ،إنه مجرد شاب عادي من فئات الشباب الذين يقدمون أنفسهم خدما للإنجليز)[٦٨] تداخل في الفقرة السابقة وصفان ، حيث وصفه ماديا ، كما نقل بعبارة سريعة تصور الراوي عنه :من خلال عبارة خدم للإنجليز .

٢.ب اللغة و شخصية "برعي محمود ":

يمثل "برعي "الشخصية الثانية في الرواية ، وغالبا ما نجد الفقرات التي تتحدث عنه تأتي من خلال

[٦٥] مقتطفات من الرواية ص ٦،٧
[٦٦] الرواية ص١١
[٦٧] الرواية ٢٤
[٦٨] الرواية ٧٨

موقع البطل مثل الفقرات التالية :

(لا شك أن برعي محمود أصبح أقوى بعد الجلاء ، لقد أصبحت أمريكا هي الأقوى وبدأ يحس أن قيمته لدى رجال الثورة تنهار) (لقد أصبح برعي محمود هو كل شيئ فمصر تريد أمريكا لتنقذها من هذا الاعتداء ، ووصل الاحتياج إلى برعي إلى حد أنه كان يرسل في مهمات رسمية للخارج أثناء فترة الاعتداء مهمات يتكلم فيها باسم الثورة)[٦٩] فهي فقرات تنقل كيف يرى رفعت شخصية برعي ، وتنقل مخاوفه من تضخم شخصيته ، ولكننا لا نجد فقرات تنقل تتبع تطور الشخصية من الجانب النفسي مثلما وجدنا في شخصية رفعت ، وقد استخدم الحوار وهو قليل كما أشرنا من قبل لنقل الصدام المباشر بين الشخصيتين وذلك بعدما بدأ نجم رفعت في الخفوت على العكس من برعي الذي بدأ في العلو والتألق فذهب رفعت لمقابلة برعي وكان الحوار هو الوسيلة اللغوية المناسبة التي تنقل المواجهة الحادة بين الطرفين :

- (رفعت :إني آسف لتأخري في تهنئتك بالعودة ، والواقع أني حاولت الاتصال بك كثيرا لتحديد هذا الموعد
- قال برعي وهو يقلب في أوراق أمامه كأنه لا يحس بوجوده: مشغول الأعباء كثيرة)

ثم تبدأ حدة الحوار في الصعود:

-(برعي : اسمع ياسيد رفعت لنتكلم بصراحة إني أعرف عنك أكثر مما تعرف عني ..وأعرف أيضا الأغراض التي دفعتك إلى طلب مقابلتي ، وإذا كنت ذكيا كما يقال عنك فإن ذكاءك يجب أن يقصر نشاطك وتحركاتك وأهدافك على شئون نفسك ولا تحاول التعرض لي أو المساس بي ..ليس في كل مرة تسلم الجرة)[٧٠]ولا يتدخل الرواي في هذا الحوار سوى في التقديم للحوار أو وصف حالة الشخصية أثناء الحوار ، كأن يقول (قال رفعت في انهيار ، قاطعه برعي محتدا ، قاطعه رفعت وصوته يتلجلج ، قاطعه برعي وهو يخبط على مكتبه بيده ، قال رفعت في استجداء)

فقد كان تدخل الراوي في هذا الحوار ليصف الشخصيتين فقط، مع ملاحظة أن الكلمات الخاصة برفعت تحمل ملامح الضعف والاهتزاز (يتلجلج ، انهيار ، استجداء) في حين تتسم الكلمات الخاصة ببرعي بالحدة (قاطعه ، محتدا ، يخبط) إلى أن نصل إلى نهاية الحوار : (قاطعه برعي وهو يقوم واقفا وراء مكتبه :هذا يكفي مع السلامة – إنه يطرده)، وقد يكون هذا الموقف هو الموقف الوحيد الذي نشعر أن الراوي متفرج مثل القارئ فكأنما قد فوجئ هو أيضا جراء طرد برعي لرفعت .فقد استخدم الحوار لينقل الموقف كما حدث ويقترب القارئ من طبيعة كل من الشخصيتين ، مع التأكيد على أن الحوار في الرواية قليل وأن اللغة السردية هي المستوى الأكثر شيوعا، كما يشيع أيضا الحديث الذاتي المنقول من خلال الراوي .

٢-ج اللغة وشخصية آمال:

أما الشخصية الثالثة في الرواية فهي شخصية الزوجة (آمال)، لم تعطها الرواية مساحة كبيرة ولكنها وظفت بما يخدم شخصية "رفعت "، فتنقل الرواية موقع آمال بالنسبة لرفعت حيث يراها مرحلة ناجحة

[٦٩] الرواية مقتطفات من ص٩١ ، ٩٣
[٧٠] مقتطفات من ص ١٥٦، ١٥٧

في حياته ، ذلك لأن كل رجال الثورة من الطبقة الوسطى (التي لا تزال تؤمن في تزمت بمبادئ التقاليد الشرعية وتحكم على الرجل بحياته الخاصة الظاهرة ، أي إذا أراد فليتزوج ، وإذا كانت هناك امرأة لم يتزوجها فليخفها في قاع الحياة بحيث لا يعرف بها أو تعرف به)[٧١] فهو يتزوج لأنه في حاجة للتعامل مع القادة الجدد .أما اختيار هذه الزوجة فهو يخضع لمعايير دقيقة من قوانين المصلحة ، فهو لا يريدها انجليزية وكان ذلك متاحا لأنه يخشى أن يحسب على الإنجليز (إن زواجه من آمال حقق له كل ما يريده لنفسه ولعمله ،إنه يزهو عندما يرى الذين يعرفونه يحسدونه عليها وربما يحترمونها أكثر مما يحترمونه وهو الاحترام الذي كان يجذب كثيرا من قادة الثورة إليه لزيارته وأكثر من ذلك أن آمال استطاعت أن تجعل من أولادها الأربعة أولادا ليس فيهم من أصله وفصله .. إنهم كأولاد الأصول ليسوا من نسل فلاح كفر البطيخ ولا أبناء عميل بريطاني)[٧٢]، فالصورة التي ترسمها الرواية لآمال صورة هادئة رقيقة ولكنها تكمل الصورة النفعية لرفعت ، وإن كان في تعامله معها يحافظ عليها ويحرص على أن يبعدها عن ضجيج صفقاته ، وقد أكدت الرواية هذا المعنى بأكثر من وسيلة لغوية ، إما بالسرد مثلما رأينا في الفقرة السابقة ، أو من خلال الوصف مثلما في الفقرة التالية : (إنها ليست في منتهى الجمال وليس هذا الجمال الذي يثير شهوة الرجل .. ربما شد عينيه إليها شخصيتها الجادة المحترمة التي تبدو بها حتى من بعيد وهي واقفة بين صديقاتها المتجمعات في الحفل)[٧٣]

وهناك فقرات حوارية متفرقة تعكس هدوء شخصيتها واحترامها لخصوصية عمل زوجها ورغبته في ألا تعرف شيئا عن عمله، ولكن عادة ما ينقل الرواي عنها ولا تترك لتعبر عن نفسها من خلال لغتها الخاصة مثل (كفت عن السؤال وأقنعت نفسها بأن يكون العمل له وحده وهي لها البيت والمجتمع)[٧٤]وكان من الممكن أن يترك للشخصية أن تعبر عن نفسها في بعض الفقرات كأن تقول:" كففت عن السؤال..،" ولكن الرواية تسلط كل أضوائها على الشخصية الرئيسة ، وتنقل عن الشخصيات الأخرى من خلال لغة الراوي لتظل شخصية رفعت في المركز دائما ، فنحن لا نجد حديثا ذاتيا لآمال ولا نعرف عنها سوى أنها زوجة رفعت .

ملاحظات عامة على اللغة في الرواية :

ومن الملاحظات العامة على اللغة في هذه الرواية أنها ليست متنوعة كثيرا ، فالحوار قليل ، في حين تسود الأساليب الوصفية والسردية ، ولكن للحق فقد برع الأديب في تصوير المشاعر النفسية للبطل في مواقف مختلفة ، وهو يمتلك أدوات اللغة فيأخذ القارئ معه حيث أراد ، ولنر الفقرة التالية التي تصور لحظة القبض على رفعت وتغير الحال بعد أن ملأ الدنيا حركة وقربا من كل سلطة :

(ترددت خطواته كأنه يهم أن يعود للداخل ، كان قد قرر أن لا يوقظ أولاده ليودعهم ، ولكنه يحس الآن أنه يريد أن يراهم ، يملأ عينيه بهم قبل أن يتركهم ليغيب عنهم ، ولكنه لا يحتمل أن يروه مقبوضا عليه)[٧٥] فقد نقلت الفقرة حيرته وتردده في قرار بسيط يوقظ أبناءه ليودعهم أم يخرج في صمت ، تردد الخطوات مع تصوير رغبته في أن يراهم والفقرة وقفة زمنية تصور وقع أمر الاعتقال عليه مدى

[٧١] الرواية ٩٥
[٧٢] الرواية ١٠٢
[٧٣] الرواية ٩٧
[٧٤] نفسه ١٠١
[٧٥] نفسه ١٦٦

الصدمة والارتباك الذي أصابه ، فإذا كانت اللغة ليست شديدة التنوع فقد تمكنت من نقل القارئ لعمق شخصية البطل في مراحل مختلفة .

٣-الزمن : (الارتداد – الاستباق – الوقفة)

٣-أ الارتداد

تدور أحداث الرواية في الفترة من منتصف الستينيات وحتى منتصف السبعينيات ما يقرب من عشر سنوات ، ولكن تعود الأحداث للخلف فتبدأ منذ طفولة البطل في الأربعينيات حتى أننا نشعر أن الرواية كلها ارتداد يقطع من خلال بعض صور الحاضر ، وقد نشرت الرواية عام ٨٣ وتسير الرواية مع ذاكرة رفعت ، فتبدأ بصورة له في حاضره عام ٦٥ ، وتعود لأيام صباه وطفولته ، ويأخذنا الوصف لشقته الفخمة ينتظر شاي الخامسة كعادة الانجليز ، ويتذكر بعضا من حياته فنعود لأيام الملكية ، ونعيش معه بعضا من أيام الثورة (وعلت شفتيه الرفيعتين الواسعتين ابتسامة هادئة ورفع أصابعه يهرش في شعر رأسه الأكرت وهي العادة التي لم يستطع أن يتخلص منها وعاش في ذكرياته وهي عادته كلما خلا لنفسه)[٧٦]، وهكذا تردنا صور متقطعة من ماضي الشخصية من وقت لآخر فيتكون لدينا شريط ممتد عن حياة "رفعت "، فهو يستمتع بتذكر حياته (وبين شفتيه هذه الابتسامة التي تقطر غرورا وتباهيا بذكائه الذي يفخر به دائما ويهنئ نفسه به)[٧٧]فالأحداث كلها تروى من خلال ذاكرة "رفعت" بلسان الراوي التقليدي ، ومع كل رشفة من فنجان الشاي يتذكر شخصية وزمنا :منصور باشا ، مجدولين ،الضباط الأحرار ، برعي ، إلى أن يصل للسادات ، ومن هذه الشخصيات من لها وجود حقيقي بأسماء متخيلة أو أسماء حقيقية ، ومن هذه الشخصيات ما صنع لخدمة حركة الرواية فهي شخصيات متخيلة

٣-ب الاستباق :

إذا كانت الرواية تدور بالكامل على الارتداد فقد استخدمت الاستباق في مواضع قليلة جدا ، ولكنها مواضع ذات أهمية كبيرة ؛من ذلك العنوان "وغابت الشمس ولم يظهر القمر " فهذا العنوان استباقي ، وهو يوحي بالظلام الشديد الذي ندرك معناه مع الصفحات الأخيرة في الرواية ، ولم يصرح المؤلف بمعناه ، ولكنه يفهم من السياق ، حيث موت عبد الناصر المفاجئ وتحول السلطة يمثل للبطل غياب الشمس (إن عبد الناصر قوة مسيطرة على أدق تفاصيل ما يجري في مصر ، كأنه أصبح الأكسجين الذي تتنفس به مصر)[٧٨]ويموت عبد الناصر فيصاب رفعت بارتباك شديد (وقد حاول في البداية أن يضع نفسه بالنسبة للحكم الجديد في نفس المكانة التي عاش بها خلال الحكم القديم .. ولكن مستحيل إن كل شيئ يتغير ، أما الجزء الثاني من العنوان (ولم يظهر القمر) فيعكس حالة اليأس الشديد وعدم وجود مخرج واضح أمامه بعد أن اعتقل وتنتهي أحداث الرواية عند وجوده في السجن (إنه لا يدري ما سيكون عليه مصيره ..إن كل ما يدريه اليوم أنه لايزال في السجن)وإذا كانت الرواية تتحدث عن هيكل ، فقد خرج هيكل من السجن ولكن الأديب أراد للرواية أن تتوقف عند مرحلة السجن ، لتبقى معالم الحيرة هي الانطباع الأخير لدى القارئ . لذا أرى أن العنوان هو الظاهرة الزمنية الأبرز في الرواية ، حيث استبق من خلاله الأحداث التي تكشفت فيما بعد .

– كما استخدمت الرواية الاستباق أيضا في مقدمة الرواية حين أشار الراوي لعبقرية شخصية البطل على النحو التالي :(إن بريطانيا أقامت كل مجدها وكل تقدمها الفكري على أساس تقديس تناول

---

[٧٦] الرواية ٨

[٧٧] نفسه ٢٤

[٧٨] الرواية ١٤٩،١٤٨ ، ١٧٠مقتطفات

شاي الخامسة ..لا شك أن تناول الشاي في هذا الموعد بالذات ينشط العبقرية ويهبها موهبة البحث والعظمة ولو أنه بدأ طريق العظمة من قبل أن يتعود على شاي الساعة الخامسة)[٧٩] فقد أشار إلى صفة لم يعرف القارئ عنها شيئا حيث العبارة في بداية الصفحات والراوي بذلك يشير إلى قدرة شخصية البطل على الوصول السريع والتأقلم مع الاتجاهات المتعارضة ، وذلك ما يبينه في كل أحداث الرواية فيما بعد .

- **٣-ج الوقفة :**
- من الأدوات الزمنية التي نجدها شائعة في الرواية تلك الوقفات التحليلية التي تخلو من الزمن ، وهي تتناول رد فعل الشخصيات على الأحداث ، فهي مثلما رأينا وسيلة تتيح للقارئ معرفة ردود أفعال الشخصيات على الأحداث ، ولنر الفقرة التالية بعد أن قبض على شخصية الغريم "برعي " وكان رفعت ممن أوعزوا ضده ، فشعر رفعت بالندم بعض الوقت ولكنه عاد وعدل عن هذه الخاطرة :(سكت رفعت وليحدث لبرعي ما يحدث حتى لو أُعدم ، سكت وإن كان في دخيلة نفسه يزداد خوفا وحرصا ،إنه هو وبرعي يعملان عملا واحدا وإن اختلفت المجالات ، وما يحدث لأحدهما قد يحدث للآخر ..ولكنه واثق من عبقريته وذكائه ..إن ما يحدث لبرعي لا يمكن أن يحدث له)[٨٠] فالوقفة كما نرى خالية من الزمن ، وهي تتناول مشاعر "رفعت "بعد أن قبض على "برعي " وخلا المجال له ، فهو فرح ولكنه قلق يخشى أن يناله المصير نفسه ، ومثل هذه الوقفات -وهي متعددة وكثيرة في الرواية -تتيح للقارئ فهم نوازع الشخصيات وتوجهاتها المختلفة ، كما تضيف للأحداث طابعا إنسانيا ، لأنه ليس المقصود من السرد الروائي تتابع الأحداث فقط ، ولكن هذه الوقفات التحليلية هي ما تعطي أبعادا فنية أعمق من مجرد الأحداث الظاهرة .
- وقد تكون الوقفة الأوضح في الرواية تلك التي نقلتنا لمشاعر رفعت بعد أن سجن ، وتغير الحال وبدأ برعي في العلو والصعود :(لا يستطيع أن يأمل شيئا من برعي ..إنه ينتقم منه لعل برعي كان أذكى منه عندما هرب من مصر عقب الإفراج عنه ،وهو كان عليه أن يهرب قبل القبض عليه وبمجرد اختفاء عبد الناصر ولكن لنفرض أنه أفرج عنه فهل يهرب بعدها ؟
- هل يهرب هو وزوجته وأبناؤه ويقيم في لندن التي نقل إليها مركز أعماله ؟)[٨١]وكما نرى ليس في الفقرة زمن ، ولكن تفكير من رفعت فيما يجب أن يفعله إن أفرج عنه ، وتشككه فيمن حوله .
- ونجد في الرواية أشكالا مختلفة من الوقفات ، فإذا كانت الوقفات السابقة تحليلا لمشاعر الشخصية حول حدث محدد ، فإننا نجد الكثير من التحليلات السياسية كما بينا من قبل تعليقا من الراوي على أحداث سياسية ، وأيضا نجد بعض الوقفات التي تتناول طبيعة الشعوب في سن القوانين – ثم طرق التحايل على هذه القوانين وذلك مثلما تحدث من خلال عيني "رفعت " عن نظام التعامل في المجال الاقتصادي السوفيتي :(معروف أن النظام السوفيتي يفرض أن تقوم المعاملات بين الحكومات مباشرة أي إلغاء مهمة الوسطاء ولكنه نظام مكتوب

[٧٩] نفسه ص٣
[٨٠] الرواية ١٢٧
[٨١] الرواية ص١٧٠

- على الورق ..)[٨٢]وتطول الفقرة حتى تستغرق صفحة كاملة وتتناول تحليلا عن نظام الاتحاد السوفيتي في المعاملات التجارية ومحاولة إبعاد الوسطاء لينتفي نظام الرشاوى ، ولكن هناك سبلا للتحايل على ذلك وعلاقة رفعت بهذا كله ، ومن الطبيعي أن تشيع الوقفات في الرواية السياسية لأنها وسيلة من وسائل كشف الروائي عن وجهة نظره وتوجهه الفكري .
- قد يؤخذ على الرواية أنها جافة لكثرة التحليلات السياسية والحديث عن الصفقات الاقتصادية،

لكن هناك من يرى أن "الرواية الجديدة " قد صارت تغرق في الجانب الاقتصادي بشكل أناني وعقلانية جافة وأن الناس فيها يصبحون (مجرد أدوات تتمثل قيمتها الإنسانية المهمة الوحيدة في قدرتها على إبرام العقود وإيجاد التزامات إجبارية)[٨٣]ويبدو أننا أمام هذا النوع من الروايات، حيث نلاحظ ضعف العلاقات الاجتماعية الإنسانية أمام طغيان الصفقات الاقتصادية والمكائد السياسية.

- **٤ـ المكان :(ا البيت – ب الزنزانة)**

- أما المكان في الرواية السياسية فهو أحد الأبطال وليس فضاء تقوم عليها الأحداث فقط وقد يكون ذا أبعاد واقعية لدى المؤلف والقارئ معا خاصة إذا ارتبط بأحداث يعرفها القارئ، وسنتوقف في الصفحات القليلة القادمة عند أماكن محددة كانت ذات تأثير في حركة الرواية :

- ٤_ أ البيت : أول هذه الأماكن البيت وهو ليس مجرد مكان إقامة وسكن ، ولكنه يمثل لرفعت الانتقال الطبقي من (كفر البطيخ) القرية التي ولد بها وأقام فيها إلى مجد صنعه بنفسه وفاق من اعتبرهم قدوته في الحياة الاجتماعية الثرية (إنه بيت أفخم وأروع من بيت أي لورد إنجليزي)[٨٤]،
- كما يمثل البيت أيضا الحياة الاجتماعية المستقرة فهو يشعر بالامتنان لأن زوجته كانت مرحلة ناجحة في حياته ، تمكنت من خلق الاستقرار العائلي ، كما أخذته لطبقة اجتماعية كان يتطلع إليها ، ولذلك حرص على أن يظل بيته بعيدا عن كل ضجيج العمل ، فكان له بيت آخر يقيم فيه بعض حفلات العمل ويبعد زوجته عنه (إن الحمام الذي تستحم فيه ملكة إنجلترا في قصر باكنجهام ملحق به مثل هذه الحجرة ومن كان يصدق أن يكون له حلاق خاص يأتيه كل صباح ؟)[٨٥] فيشعر بالفخر تجاه ما صنع من قوة وكان البيت أحد رموز هذه القوة وحينما صور لحظة القبض عليه قال (وخرج من البيت مقبوضا عليه وأحس كأنه يخرج من الحياة)[٨٦] وهكذا صار خروجه من البيت كما لو كان موتا وخروجا من الحياة ،أرى أن العبارات الوصفية موحية بعمق ما يدور في نفوس شخصياته وخاصة شخصية رفعت.

- **٤ـب الزنزانة :**

- أما المكان الثاني ذو الأثر القوي في الرواية فهو المكان الذي يمثل غياب الشمس واختفاء القمر ، الزنزانة وقد صورت الرواية الزنزانة فنقلت للقارئ انطباعا بأن رفعت كان يعيش مرفها فيها وأنه استقبل كأحد كبار الزوار ، ولكنه في النهاية مسجون وهذا الشعور هو ما عبر إحسان عبد القدوس بشكل مباشر في

[٨٢] الرواية ١٣٠
[٨٣] الرواية الجديدة والواقع ترجمة رشيد بنجدو ص٦٢ وقد عبر عنها الكاتب بذوبان الشخصية الروائية والتشيؤ
[٨٤] نفسه ص٧
[٨٥] الرواية ص٩٥
[٨٦] الرواية ١٦٦

حواره مع د. أميرة أبو الفتوح حول فترة سجنه هو أيام عبد الناصر [٨٧]، حيث تمثل الزنزانة تحطم الآمال والتشكك في المستقبل ، وذلك يعني أن الأديب يستعين بكل خبراته التي عايشها لينقل مشاعر الشخصية ، سجن رفعت مع سجين واحد "محترم" ولكن الزنزانة رمز للقمع والقهر ، وحينما عجز بطلنا عن ترتيب خروج سريع بدأ يمارس مهارته في العلو والتميز داخل الزنزانة أيضا ، فطلب أن تكون زنزانته منفردة مع تقديره لشريكه فيها ، وقد أجيب طلبه ، ووصفت الرواية ترفه الشديد وأنواع الأطعمة الغريبة التي كانت تحضرها زوجته له، وسلوكه المتعالي على بقية المساجين .ولكن مع ذلك (بدأ اليأس يزحف عليه ويحطم أعصابه ..مضى الآن أكثر من شهر دون أن يحس بأي حركة تثير الأمل)[٨٨]وكانت الزنزانة في نهاية الرواية هي الرسالة التي يوصلها الأديب للقارئ ، فالقرب من السلطة له محاذير، كما أن السلطات تتغير واحتمالات الهبوط معادلة تماما لاحتمالات الصعود ، وقد يتغير الحال فجأة وقد أكد المؤلف في أحداث الرواية العبارة التي بدأ بها (قد تتوقف المعارك بين الأعداء ولكنها لا تقف أبدا بين الحلفاء) وانتهت الأحداث عند الزنزانة وكان من الممكن أن يأخذنا لما بعد ذلك ، ولكنه أراد أن تتوقف هنا ، بعدما بدأت بالبيت الفخم الوثير وكأنه يصنع مفارقة بين البداية والنهاية من خلال مكانين وحالين متعارضين.

كلمة أخيرة :

-أرى في النهاية أن هذه الرواية يغلب عليها شكل التحقيق الصحفي، وقد استفاد الأديب من علاقاته بكبار رجال الدولة ومعرفته الشخصية بكثير من الأخبار السياسية وقد صاغها في شكل روائي وأظن أن الشكل الروائي قد أتح له حرية الحركة والتعبير، فهو يختار أسماء مختلفة دون أن يشير بشكل صريح للأسماء التي يعنيها، وهو مدرك أن القارئ سيعرف ما يقصده.

-في الرواية مباشرة في عرض رأي الكاتب، وقد تشترك كثير من الروايات السياسية في هذه السمة، وقد توقفت عند كتاب الرواية السياسية[٨٩]فوجدت أن الناقد قد توقف عند أكثر من رواية سياسية ويأخذ عليها ضعف الجانب الفني في مقابل وضوح الرأي السياسي فيقول مثلا:(كل شيء يأتي في الذاكرة يسجله الروائي دون اعتبار لمدى فاعليته في تنمية الشخصية) وتعليقا على رواية أخرى :(شخصيات الرواية أشبه بالدمى في يد المؤلف يسير حياتها وأفكارها كلها وفقا لأفكاره ..ليس لها حرية التشكل والتصرف.) والأمر لا يقتصر على استخدام الراوي التقليدي الذي يقترب من الروائي، ولكن أيضا في تقنية تعدد الأصوات وهي التقنية الأكثر "ديموقراطية " نجد الرأي التالي :(هي الأخرى مخترقة بالأيدلوجيا قد تبرز آراء الروائي بدل أن تخفي) [٩٠] وذلك لا ينفي بالطبع وجود روايات سياسية تمكنت من تحقيق تلك المعادلة الدقيقة بين الفنية وايدلوجية الكاتب وتوجهه السياسي، لكن في كثير من الأحيان يغلب الجانب السياسي على الجانب الفني.

-لم أشعر أن بالرواية حبكة حقيقية أو أحداثا متصاعدة تميز الجانب الفني، ولكن بها تحليلات سياسية متفردة، وآراء لم يقلها غير الأديب، فلم يجرؤ أحد أن يقول رأيا صريحا في هيكل في حياته مثلما رأينا في هذه الرواية.

---

[٨٧] انظر إحسان عبد القدوس يتذكر -فصل بعنوان مرة أخرى في السجن الحربي ص٢٠٩-٢١٥

[٨٨] الرواية ص١٦٩

[٨٩] الرواية السياسية أحمد محمد عطية ص١٨، ص٥٩ على التوالي

[٩٠] المثقف العربي والسلطة مرجع سابق ص١٦٧،١٦٦

-ولكن ما قد يقلل من عيب المباشرة أن القارئ يشعر بفضول لمعرفة بعض الجوانب الخفية لأحداث عايشها وعاصرها، وكأنما ندرك أن الهدف الأول فيها هو المعلومات السياسية والتحليلات الصحفية ولا بأس من أن تقدم في شكل قصصي.

-استعان الكاتب بأدوات مختلفة ليقنع قارئه بمصداقيته منها أنه يورد أحداثا وقعت بالفعل، أو شخصيات لها تاريخ معروف، كما أن الشخصيات التي اعتمد عليها لها مؤلفات مكتوبة وقد استعان ببعض من هذه الكتابات.

-الاستعانة بالراوي التقليدي كان مناسبا لهذه الرواية لأنه مكن الكاتب من عرض أرائه وإضافة تحليلاته بشكل سلس.

-لم يكن في الرواية صراع مع السلطة أو نضال سياسي، أو بحث عن الحرية ولكن سلطت الأضواء على كيفية استفادة البعض من السلطة مهما تغيرت، وهو نمط فني وتكوين اجتماعي يشيع حين تشتد سطوة السلطة ويزيد الاعتماد على الثقاة وينحى أصحاب الكفاءة.

-مما عرف عن الروايات السياسية أنها تتأرجح بين الجانب السياسي والجانب الفني (وتزدهر هذه الرواية من خلال ارتباطها بسياق تاريخي وطني مليء بالصراعات الإيديولوجية التي تلزم كل روائي بالخوض فيها... ويظهر من خلال كل هذا ارتباط رواية الأطروحة السياسية بوظائف تلقينية وعقائدية ومنولوجية. وهي وظائف تمتلك سلطة إنتاج الأمر والتلقين والمعرفة نازعة باستمرار نحو أحادية المعنى في معاكسة لتفجر النص في الرواية المعاصرة) [٩١]وذلك ما يؤكده أيضا د. طه وادي فيرى أن بعض كتاب الرواية السياسية يقعون في فخ الخطابية والمباشرة وذلك لغلبة الأفكار السياسية والرغبة في إقناع القارئ بفكرة تلح على الأديب [٩٢]

-يقول أحد النقاد عن الفن الروائي "ليست هناك رواية ناجحة وأخرى فاشلة ولكن هناك طريقة جعلتك مشدودا للرواية من الصفحة الأولى للنهاية أو صددت عنها من الصفحات الأولى" [٩٣] ، فمهارة الكاتب في استخدام كل أدواته قديمة كانت أم جديدة ، أو استخدام حيل برع فيها للحفاظ على ذهن قارئه هو معيار نجاح الرواية ،وبهذا المعيار أشهد للرواية اني ظللت في عالمها حتى النهاية .

المصادر والمراجع

عبد القدوس ، إحسان ١٩٩٠ *رواية وغابت الشمس ولم يظهر القمر* - القاهرة -ج م ع مكتبة مصر

1- أبو الفتوح ،أميرة ، ١٩٨٢ *إحسان عبد القدوس يتذكر* ج م ع الهيئة المصرية العامة للكتاب

2- إدريس ،سماح ١٩٩٢ *المثقف العربي والسلطة بحث في روايات التجربة* ط١ بيروت ،دار الآداب

3- أشرف ،أيمن ٢٠١٤ هيكل *كاهن يبحث عن فرعون جديد* ط١ ج م ع سما للنشر والتوزيع

4- أمين ، مصطفى ١٩٩١ *سنة أولى سجن* ج م ع أخبار اليوم

[٩١] الرواية السياسية والتخييل السياسي -جميل حمداوي ديوان العرب ٢٠٠٧\١٣

[٩٢] الرواية السياسية د.طه وادي مرجع سابق ص٥٩

[٩٣] The art of perspective p103

5- حماد ،محمد ٢٠١٢ الأستاذ والرئيس دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان ج م ع مكتبة جزيرة الورد

6= عبد السميع ،عمرو ٢٠١٥ بعض من ذكرياتي ط ١ ج م ع ، سما للنشر والتوزيع

7-عبد القدوس ، إحسان ،١٩٨٨، على مقهى في الشارع السياسي ج٢ -ج م ع مكتبة مصر ٨٨

8-عطية ، أحمد محمد ١٩٩٠ ، الرواية السياسية في مصر دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية ط ١ ،القاهرة ،مكتبة مدبولي

9- علوش ، سعيد ١٩٨٥ معجم المصطلحات الأدبية ط١ بيروت دار الكتاب اللبناني

10- هيكل ،محمد حسنين ٢٠٠٦ خريف الغضب ج م ع سلسلة جدران المعرفة مكتبة الأهرام

11- وادي، طه ٩٦الرواية السياسية المصرية ط١- ج م ع العالمية للنشر والتوزيع .لونجمان

مراجع مترجمة:

1-فريق عمل (ناتالي ساورت، الان روب جرييه ، لوسيان جولدمان ، جنفياف مويلر) ٢٠١٨ الرواية والواقع الجديد ترجمة (رشيد بنجدو) الدوحة قطر وزارة الثقافة والفنون القطرية

2- باختين ،ميخائيل١٩٨٨ الكلمة في الرواية ترجمة (يوسف حلاق) دمشق سوريا منشورات وزارة الثقافة

دوريات مرتبة أبجديا تبعا لاسم المؤلف:

1-حمداوي ،جميل ٢٠٠٧الرواية السياسية والتخييل السياسي ديوان العرب عدد٣

2- الراعي،على ٩٢ الناقد والمبدع فصول ع٢ مجلد ١١

3- الزهيري ،كامل ٩٠ إحسان عبد القدوس ومدرسة الهواء الطلق الهلال ع٢

4-- عبد الله الشامي ،رشاد ٩٢ الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القدوس الهلال عدد ٤٦٩

5-مكي، الطاهر ٩٠ صورة مصر في أدب إحسان عبد القدوس الهلال ع ٢ \ ٩٠

English References:

Blonter, Joseph.1979. ***The Political Novel*** USA -Garden City.
Castllani, Christopher. 2016. ***The art of perspective*** -USA Library of Congress.
Rancier, Jacqes. 2004. ***The Politics of literature*** -Johns Hopkin University.

(al- maṣādir wa al-marāje')

'abd al-qudūs, īḥsān 1990 riwāyat wa ghābat ash-shams wa lam yaẓhar al-qamar-al-qāhirah- jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah maktabat miṣr.) (***When the Sun Went Down and the Moon Would not Appear***)

abu al-futūḥ, amīrah, 1982 īḥsān'abd al-qudūs yatadhakar jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah al-hay'ah miṣrīyah al-'āmah lil kitāb) (***Ihsan Abd al-Qudus Remembers***)

īdrīs, samāḥ1992 al- muthqaf al-'arabī wa al sulṭah baḥth fi riwāyāt at-tajrubah aṭ-ṭab'ah 1 bayrūt dār al-ādāb) (***Cultured Arabs and Power: A Research in Experience Novels)***

ashraf, ayman 2014 haykal kāhinyabḥath'an fir'awn jadīd aṭ-ṭab'ah 1 jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah sama lil nashr wa at-tawzī') (***Authoritative Regimes in Search of New Dictators)***

amīn, muṣṭafá 1991 sanah ūlá sijn jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah akhbār al-yawm) (***First Year in Prison***)

ḥammad, muḥammad 2012 al-'ustādh wa al-ra'īs drama al-'ilāqah bayn al-kātib wa as-sulṭān jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah maktabat jazirat al-ward) (***The Professor and The President: The Dramatic Relationship between Authors and Rulers)***

'abd al-samī', 'amr 2015 ba'dun min dhikrayātī aṭ-ṭab'ah 1 jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah sama lil nashr wa at-tawzī') (***Some of My Memories***)

'abd al-qudūs, īḥsān 1998 'alá maqhá fi ash-share' as-siyāsī juz' 2 jumhūrīyat miṣr al-'arabīyah maktabat miṣr) (***At a Cafe´ in The Political Street***)

'atīyah, ahmad muhammad 1990 al-riwāyah as-siyāsīyah fi miṣr dirāsah naqdīyah fi ar-riwāyah al-siyāsiyah al-'arabīyah aṭṭab'ah 1 al-qāhirah, maktabat madbūlī) (***Political Novels in Egypt: A Critical Study in Arabic Political Novels)***

alūsh, sa'īd 1985 mu'jam al-muṣṭalahāt al-adabīyah aṭṭab'ah 1 bayrūt dār al-kitāb al-libnānī) (***Dictionary of Literary Terms)***

haykal, muhammad hasanayn 2006 kharīf al-ghaḍab jumhūrīyat miṣr al-‘arabīyah silsilat judrān al-ma’rifah maktabat al-ahrām) (***Fall Anger***)

wadī, ṭahā 96 al-riwāyah al-siyasīyah al-miṣrīyah aṭṭab’ah 1 jumhūrīyat miṣr al-‘arabīyah al-‘ālamīyah lil nashr wa at-tawzī’ longman) (***The Egyptian Political Novel)***

marāje’ mutarjamah:

(farīq‘amal (nathalie sarraute, alain robbe-grillet, lucien goldmann, geneviève mouillaud-fraisse) 2018 al-riwāyah wa al-wāqi’ al-jadīd tarjamat: rashīd binjiddu ad-dawḥa qatar wazārat ath-thaqāfah wa al funūn al-qaṭarīyah) (***The Novel and The New Reality)***

bakhtīn, mīkha’īl al-kalemah fi ar-riwāyah tarjamat (yūsuf ḥallāq) dimashq surīya manshūrāt wazārat al-thaqāfah) (***Problems of*** **Dostoevsky's** ***Poetics***)

dawrīyāt muratabah abjadīyan tab’an li ism al-mu’alif)

ḥamdāwī, jamīl (2007) ar-riwāyah as-siyāsīyah wa at-takhyīl as-siyāsī diwān al-‘arab ‘adad 13) (***Political Novel / Political Fantasy***)

(‘ar- rā’ī, ‘alī 92 al-nāqidwa al-mubdi’ fusūl ‘adad 2 mujallad11) (***The Critic and the Creative)***

az-zuhaīyrī, kamil 90 īḥsān ‘abd al-qudūs wa madrasat al-hawā’ aṭ-ṭalq al-hilāl ‘adad 32) (***Ihsan Abd al-Qudus and The School of Open Air***)

‘abdullāh al-shāmī, rashād 92 al-shakhṣīyah al-yahūdīyah fi adab īḥsān‘abd al-qudūs al-hilāl ‘adad 69) (***The Jewish Character in The Oeuvre of Ihsan Abd al-Qudus***

makkī, aṭ-ṭāhir 90 ṣūrat miṣr fi adab īḥsān‘abd al-qudūs al-hilāl ‘adad 2/90) (***The Representations of Egypt in The Oeuvre of Ihsan Abd al-Qudus)***

Traits of the Political Novel applied on The Novel “the Sun Went Down and the Moon Would not appear” by Ihsan Abdel Quddous

Dr. Azza Abd Al-Latif Mohamed Amer
Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Arts, Beni Suef University

Abstract

The research takes on the traits of the political novel through the novel “The Sun Went Down and the Moon Would not appear” by Ihsan Abdel Quddous and the political side depends on how some events of the novel intersected with real events. The novelist made sure to present some real events that the reader knows; moreover, how the characters are similar to real characters. The research also takes on the novelist’s clear opinion in his political analysis and making sure that the reader is convinced with his point of view. The technical side, however, highlights the role of the narrator and how he plays an essential role; in addition to language and the representation of characters through describing, narration and sometimes conversation. In addition, the narrator takes on time through the tools of recalling, anticipation, and analytical pauses. The research also takes on place as it looks at two places that create a paradox in the novel since the novel starts with one and ends with the other. The research concluded that many political novels fall in the trap of having a very clear opinion; this is due to the prevalence of political opinion and its urgency to appear. What distinguishes the political novel is some political analysis, which the writer does not like to write directly in an article, as if the reader and writer have agreed on this narrative form to present political analysis.

Key Words: Political, novel, applied